

الإسلام والتفاؤل أحكام وآداب

دائرة الشؤون الإسلامية الإصدار الأول 2021 حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٣٤٤١هـ - ٢٢٠٢م

بسِيك مِلللهُ الرَّحْمَٰ الرَّحِيكِمِ

كلمة الدائرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فمِن مُنطَلَق حِرص دائرة الشؤون الإسلامية على نشر الخير، وأداء رِسَالتها، والقِيام بِوَاجِبها الدِّيني في المجتمع، وبَذْل أُسبَابِ الارتقاء بِدِين النَّاس وثقافَتِهم، وضِمْن سلسلة الآداب والاخلاق، نُقدِّم هذا الموضوع: (الإسلامُ والتَّفَاؤُل، أَحْكَامٌ وآدابٌ).

سائلين المولى ﴿ أَن يَنفعَ بَهَا، ويجعلَها زادًا لنا إلى لقائِه، وسَبَيًا لِمَرضاتِه.

* * *

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد: فإن أحكام الشريعة ترمي إلى تحقيق المصالح وتكميلها، وإلى درء المفاسد وتقليلها؛ لذا حضَّ الإسلام على مكارم الأخلاق، وعدَّها مَقصِداً أساساً لبعثة النبي عليه عن أبي هريرة المنه أن رسول الله على الإنما بُعثتُ لأتَّمِّم صالح الأخلاق"، كما أمر الإسلام بكل ما هو حسن من الاعتقادات والأقوال والأفعال، ونهى عن ضد ذلك.

والتفاؤل خُلق إسلامي رفيع، وسلوك إيجابي مبارك، وضياء للإنسان في حوالك الظلمات، ومخرج له من الكربات، وطمأنينة للقلب عند اشتداد الأزمات؛ لذا فإن ديننا الحنيف

⁽١) أخرجه أحمد (٨٩٣٩) والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣).

ربَّى أتباعه على التفاؤل والأمل وتوقع حصول الخير، وحذَّر من التشاؤم واليأس، وعدَّ ذلك من كبائر الذنوب().

ورسولنا عَلَيْ هو المثل الأعلى والأسوة الحسنة لكل من يَنشُد السعادة في الدارين، والتأسِّي به عَلَيْ هو مِفتاح السعادة والفوز، وقد كان عَلَيْ يتفاءل في أموره كلها، فعن أبي هريرة هو قال: "كان رسول الله عَلَيْ يُعجبه الفَأل الحَسَن، ويكره الطِّيرة".

والحياة بلا أمل كئيبة لا تطاق، والإنسان من غير تفاؤل جسد بلا روح، فلا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس، ولله دَرُّ القائل: "ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل"، وفي هذا الكتيب بيَّنا معنى التفاؤل وأهميته في حياة الإنسان، وعَرَضْنا لموقف الإسلام من التفاؤل، وتحذيره من التشاؤم ومن كل ما يفضى

⁽۱) انظر (ص۲۰، ۲۱).

⁽٢) ابن ماجه (٢٨٦٤).

إليه، ثم بينا المواطن التي تشتد فيها الحاجة إلى التفاؤل، وذكرنا مواقف من تفاؤل النبي عَلَيْهُ، وختمنا ببيان حقيقة التفاؤل الإيجابي، والأسباب المعينة على التحلي بهذا الخلق الجميل. ونسأل الله القبول، وأن ينفع بهذه الكلمات اليسيرات؛ إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

تعريف التفاؤل

التفاؤل: مشتق من الفأل، وهو مصدر الفعل "تفاءَل"، ومن حَيثُ المعنى العام فإنَّ التفاؤل هو الفأل، وجَمْعُه: فُؤُول وأُفْؤُل (٠٠٠).

والتفاؤل ضد التشاؤم، وكذلك فإنّ الفأل ضد الطِّيرة، وهذا هو الغالب في الاستعمال، لكن قد يطلق الفأل على ما لا يُحب المرء، ومن ذلك قولهم: "لا فأل عليك"، أي: "لا ضير عليك".

وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة هي، أن رسول الله عليه قال "لا طيرة، وخيرُها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يَسمعُها أحدكم" ، وعن أنسه قال: كان النبي الله عليه يُعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد يا نجيح" .

⁽١) القاموس المحيط (ص ١٣٤٥) والمعجم الوسيط (٢/ ٢٧١).

⁽٢) لسان العرب (١١/ ١٣ ٥).

⁽٣) البخاري (٥٧٥٣) ومسلم (٢٢٢٣).

⁽٤) الترمذي (١٦١٦) وصحيح الجامع (٤٩٧٨).

وعرف ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللهُ الفأل بقوله: " الفأل المشروع هو أن يفعل أمراً حسناً أو يعزم عليه متوكلا على الله، فيسمع الكلمة الحسنة التي تسره، مثل أن يسمع: " يا نجيح"، "يا مفلح"، "يا سعيد"، " يا منصور"، و نحو ذلك" ...

وعرَّف الشيخ القرعاوي الفأل بقوله: " الفأل هو ما يحدث للإنسان من الفرح والسرور، من صوت يسمعه، أو حال تجري عليه يؤمِّلُ منها الخير ونحو ذلك"".

ويتضح من خلال هذه التعريفات أن التفاؤل هو: كل ما يستبشر به الإنسان من قول أو فعل، مثل: أن يسمع المريض من يقول "يا سالم"، فيتفاءل بالشفاء، أو يسمع الشخص الذي فقد ضالّته من يقول: "يا واجد، فيتفاءل خيراً بالعثور على ضالّته.

⁽١) مجموع الفتاوي (٢٣/ ٦٦).

⁽٢) الجديد في شرح التوحيد (ص ٢٥٦).

التعريف الاصطلاحي للتفاؤل

التفاؤل صفة خُلُقية تجعل توقعات الفرد وتوجهاته إيجابية نحو الحياة بصفة عامة، يستبشر الخير فيها، ويستمتع بالحاضر، ويحدوه الأمل في مستقبل أكثر إشراقًا وأحسن حالاً (().

أقسام الفأل

ينقسم الفأل الى قسمين هما: الفأل الصالح، والفأل غير الصالح.

الفأل الصالح

هو التفاؤل بالمعنى الاصطلاحي، وهو الكلمة الطيبة أو الكلمة الحسنة يسمعها الإنسان فيستبشر بها خيراً، كما في حديث أبي هريرة هذه أن رسول الله عليه قال: " لا عدوى ولا

⁽١) التفاؤل في زمن الكروب، (ص١٢).

طِيَرة، وأُحِبُّ الفأل الصالح" وهذا الحديث يدل على أن من الفأل ما يكون صالحاً وحسناً، (وهو التفاؤل بالمعنى الاصطلاحي) ومنه ما يكون غير حسن، وهذا منهيُّ عنه.

الفأل غير الصالح

وهو ضد الفأل الصالح، وهو التشاؤم أو التَّطيُّر إذا سمع المرء كلمة لم تعجبه أو رأى ما يكره، أو سمع بأمر يسوؤه.

وقبل أن نشرع في بيان معنى التشاؤم أو التَّطيُّر نَودُّ الإشارة إلى أن كلمة الفأل من حيث الاستعمال اللغوي تأتي في الخير والشر، أي ترد بمعنى الفأل الصالح وغير الصالح، إلا أن ورودها واستعمالها في الخير هو الغالب".

وكذلك كلمة الطِّيرة، قال ابن حجر رَحِمَةُ ٱللَّهُ: "كل من الفأل والطِّيرة يطلق في الخير والشر، ولكنْ غلَب في الاستعمال إطلاق

⁽١) رواه مسلم (٢٢٢٤) وأحمد (١٠٥٨٢).

⁽٢) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٨٦).

الطِّيرة على الشر، وإطلاق الفأل على الخير، وهذا من حيث اللغة، إلا أن الشرع خَصَّ الطِّيرة بما يسوء، والفأل بما يَسُرُّ "".

معنى التَّطيُّر و التشاؤم

التَّطيُّر مأخوذ من قولهم: تَطيَّر من الشيئ واطَّير منه، والاسم الطِّيرة، وهي التشاؤم"، وقال ابن منظور: "التَّطيُّر هو التشاؤم، والطائر ما تَشَاءمت به، والطائر: الحَظّ، وهو الذي تسميه العرب: البَخت، والطيِّرة ما يُتَشَاءم به من الفأل الرديء"".

وأصل التَّطيُّر أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطَّير؛ فإذا خَرَج أحدهم الأمر، فإنْ رأى الطير طار يَمْنَةً (أي جهة اليسار) اليمين) تَيمَّن به واستمر، وإن رآه طار يَسْرَة (أي جهة اليسار) تشاءم به ورجع ...

⁽١) فتح الباري (١٠/ ٢١٥).

⁽٢) المصباح المنير (٣/ ٣٨٢).

⁽٣) لسان العرب (٥/ ٢٧٣٥).

⁽٤) فتح البارى: (٥/ ٢٧٣٥).

والتَّطيُّر في الاصطلاح

هو التشاؤم بمَرئي أو مسموع أو معلوم، والمَرئي مثل أن يرى إنساناً أو طيراً فيشاءم منه، والمسموع مثل أن يسمع شخصاً يقول لآخر: يا خسران أو يا خائب، فيتشاءم من ذلك، والمعلوم كالتشاؤم ببعض الأيام أو الشهور أو السنوات".

وكذلك فعل قوم فرعون مع نبي الله موسى عليه السلام: ﴿ وَإِن تُصِبُّهُمْ سَيِّعَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُمُّ أَلاَ إِنَّمَا

⁽١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٥٥٩).

⁽٢) النمل: ٧٧

طَلَيْرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْتُرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكِن لَّمُ وَأَصِحاب القرية قالوا للمرسلين: ﴿ قَالُواْ إِنَّا تَطَيَّرُنَا بِكُمْ لَإِن لَمْ تَنتَهُواْ لَنَرَجُمُنَا كُمْ وَلَيَمَسَّنَكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيهُ ﴿ قَالُواْ طَلَيْرُكُمُ تَنتَهُواْ لَنَرَجُمُنَا فَعُوا لَهُ مُنْعَلِقُونَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

وقوله تعالى: ﴿ طَآبِرُهُ مَ عِن دَ ٱللَّهِ ﴾ أي: أنَّ ما يصيبهم من المجرب و القحط ليس من موسى وقومه، ولكنَّه من الله الذي قدَّره ٣٠.

وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ طَآبِرُكُمْ مَّعَكُمْ ﴾ أي: إنّ شؤمكم ملازم لكم "؛ فما يحصل لكم فإنه منكم ومن أعمالكم، فأنتم السبب في ذلك.

⁽١) الأعراف: ١٣١.

⁽۲) يس: ۱۸ – ۱۹.

⁽٣) القول المفيد (١/ ٥٦١).

⁽٤) المختصر في التفسير (ص ٤٤١).

الفرق بين الفأل و الطِّيرة

الفأل الحسن (التفاؤل) لا يُخِلُّ بعقيدة الإنسان و لا بعقله، وليس فيه تعلُّق القلب بغير الله، أما الطِّيرة فهي سوء ظن بالله، وتوقع للبلاء، وقنوط للنفس من الخير، قال ابن عباس عباس الفأل من طريق حُسْن الظن بالله عز وجل، والطِّيرة لا تكون إلا في السوء، فلذلك كُرِهت"...

والخلاصة في بيان حقيقة الفأل والطِّيرة: أنَّ اللفظين من حيث المعنى اللغوي لا يوجد بينها فرق؛ إذ إِنَّ كلا من اللفظين يطلق في الخير والشر ولكن غلب في الاستعمال إطلاق الفأل على الخير وإطلاق الطِّيرة على الشر، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ:

"أما الشرع فخص الطِّيرة بما يسوء والفأل بما يسر"" و يؤكد هذا المعنى ما رواه أبو هريرة هي أن رسول الله عَلَيْهُ قال: " لا

⁽١) فتح الباري: (١٠/ ٢٢٥).

⁽۲) مرجع سابق (۱۰/ ۲۱۵).

طِيرَة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم"(٠٠٠).

والفأل - في الاصطلاح -كما قال أبو بكر بن العربي: "هو الاستدلال بما يسمع الإنسان من الكلام على ما يريد من الأمر إذا كان حسنا، فإنْ سمع مكروها فهو تطيُّر؛ أمرَه الشرع بأنْ يفرح بالفأل، ويمضي على أمره مسروراً، و إذا سمع المكروه أعرَض عنه، ولم يرجع لأجله"".

أهمية التفاؤل

التفاؤل هو القيمة الأخلاقية الأعظم تأثيراً في سلوك الإنسان، وهو السمة الأكثر ارتباطاً بسعادة المرء ونجاحه في الحياة؛ لأن المتفائل يرى كلَّ شيء في الوجود جميلاً، ويرى

⁽١) البخاري (٥٧٥٤) ومسلم (٢٢٢٤).

⁽٢) أحكام القرآن (٤/ ١٢٦).

الجمال شائعاً في كل ذرة من ذرّات الكون، ويمكن إجمال آثار التفاؤل وأهميته على النحو الآتي:

١ - العلاقة الوطيدة بين التفاؤل و الإيجابية

⁽١) رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) واللفظ لمسلم.

⁽٢) سورة غافر: ٦٠.

وإذا وقع المتفائل في ضيق أو في كرب رجا من الله التيسير والتَجَأَ إليه ودعاه تفريج الكروب؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أُمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَادَعَاهُ ﴾ '' وعن سلمان الفارسي الله أن رسول الله عليه قال: "لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البرّ"'.

والتفاؤل من شأنه أن يجعل المؤمن ينشط في عبادة ربه، والإنابة إليه، راجياً رحمته ومثوبته في الآخرة، فيؤدي الفرائض، ويتقرب إلى ربه بالنوافل، ويَحْذَر المحرمات والفواحش، قال تعالى: ﴿ أَمَّنَ هُوَ قَانِتُ ءَانَآءَ ٱلْيَلِ سَاجِدًا وَقَآيِماً يَحُذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْرَحْمَةَ رَبِّهِمِهِ ﴾ ".

(١) النمل: ٦٢.

⁽٢)الترمذي (٢١٣٩).

⁽٣) الزمر: ٩.

٢ - التفاؤل من هدي المرسلين

الأنبياء هم أشد الناس بلاء وأوفر هم نصيبا في مواجهة المحن والشدائد، عن أبي سعيد الخدري الله على أن رسول الله على قال: " أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الناس على قدر دينهم" ومع شدة ما لَقِيه الرسل الكرام من تكذيب وإعراض وإيذاء حِسي ومعنوي من أقوامهم، إلا أنهم – عليهم السلام – كانوا أشد الناس تفاؤلا وثقة في نصر الله و تأييده لهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَامَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْعَلِبُونَ ﴿ وَقَدَ اللَّهُ وَلَقَدُ سَبَقَتْ كَامَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَالُونَ ﴿ وَلَقَدُ سَبَقَتْ كَامَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَامَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ وَلَقَدُ سَبَقَتْ كَامَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ وَلَقَدْ لَهُمُ الْعَلِبُونَ ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَالَهُ مُ الْعَلِبُونَ ﴿ وَلَقَدُ اللَّهُ مُ الْعَلِبُونَ ﴿ وَلَقَدُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ وَلَقَالًا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَقَالًا اللَّهُ وَلَيْلُونَ ﴿ وَلَقَدْ اللَّهُ وَلَقَالًا لَعُلَالُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَوْلَعُونَ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَقَالًا اللَّهُ وَلَيْدُهُ وَلَا اللَّهُ وَلَقَالَا اللَّهُ وَلَيْنَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَوْلَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ا

فهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام توَّعَدهُ قومُهُ بالإحراق في النار إن لم يرجع عن دينه، فلم يزده ذلك إلا ثباتًا وإصراراً على الدين الحقِّ، ولما ألقوه في النار قال: ﴿حَسَّبُنَا

⁽۱) صحيح ابن حبان ۲۹۲۰).

⁽٢) الصافات: ١٧١ - ١٧٣.

الله وَنِعْمَ الله عنهما قال: كان آخر قول إبراهيم حين أُلقي في النار: حسبي الله ونعم الله ونعم الوكيل أن فنجّاه الله من القوم الظالمين؛ قال تعالى على لسان الوكيل فنجّاه الله من القوم الظالمين؛ قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ وَكِيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكُ تُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ فَأَنُّ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّ كُمْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ فَأَنُّ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ وَقَال اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

- وهذا نبيُّ الله موسى -عليه السلام- خرَج بقومه من مصر، فتبعه فرعون وجنوده ولمّا رأى الفريقان كل منهما الآخر، خاف أصحاب موسى أن يدركهم فرعون، فطَمْأَنهم نبيُّ

⁽١) رواه البخاري: ٥٤٦٤).

⁽٢)الأنعام: ٨١.

⁽٣) الصافات: ٩٨ – ٩٨.

الله موسى -عليه السلام -واثقاً بِربّه وأنه لن يخذله؛ قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدَرَكُونَ ﴿ قَالَ كَلَّا اللهُ مَوسَى إِنَّا لَمُدَرَكُونَ ﴿ قَالَ كَلَّا اللهُ مُوسَى وَيِّ اللهُ مُوسَى وَيَ اللهُ عَصَاكَ إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ فَأَوْحَيْنَ اللهِ مُوسَى أَنِ ٱضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْرِ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقِ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ وَوَأَزْلَفَنَا ثُمَّ الْاَحْدِينَ اللهِ مُوسَى وَمَن مَعَهُ وَأَجْمَعِينَ ﴾ (١٠).

وخاتم الأنبياء محمد عَيَّكَ يُعَدُّ المثل الأعلى للتفاؤل في حياته كلها وفي حروبه، وفي أحلك الظروف كان عَيَكَ مستبشرا بنصر الله، وربَّى أصحابه على التفاؤل.

وسنفرد لهذا الموضوع مبحثًا خاصًا بمشيئة الله.

٣- التفاؤل وتنمية الشخصية

التفاؤل يبعث في النفس الأمل في غدٍ مُشرقٍ ومُستقبلٍ أفضل، ويجلب للإنسان الفرح والسرور، ويمنحه قوة وشجاعة تجعله يواجه الشدائد والصعاب بهمة عالية وعزم حديد، قال

⁽١) الشعراء: ٦١ -٦٥.

الماوردي - رحمه الله -: "التفاؤل يُقوِّي العزم، ويبعث على الجد، ويعين على الظفر، فقد تفاءل رسول الله على فزواته وحروبه" والعلاقة بين التفاؤل والشجاعة وثيقة، فقد ربَّى النبي عَلَيْ أصحابه على التفاؤل فكانوا أشجع الناس، يقول علي بن أبي طالب الله على التفاؤل فكانوا أشجع الناس، يقول على بن أبي طالب

أيُّ يوميَّ من الموتِ أفرَّ يومَ قُدِر يومَ لا يُقدَرُ أمْ يومَ قُدِر يومَ لا يُقدَرُ لا أَرْهبُـهُ يومَ المقدور لا ينجو الحَذِر "

⁽١) أدب الدين والدنيا للماوردي (ص ٢٠).

⁽٢) هذا الشعر ينسب للحارث بن المنذر الجرمي، ولعل علي بن أبي طالب، تمثل به. المقاصد النحوية بهامش خزانة الأدب (٤ / ٤٤٧)، والعقد الفريد (١/ ٩٦).

إنَّ التفاؤل هو أحد مقوِّمات الصحة النفسية؛ إذ يبعث في النفس الأمل والفرح والسرور، ويُبْعِدُ عنها شبَح اليأس، ولله دَرُّ القائل:

أُعَلِّلُ النفس بالآمال أَرقُبها ما أُعلِّلُ النفس بالآمال أَرقُبها ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ " وكان من هديه ﷺ إذا عاد مريضًا أن يبشره بقوله: "لا بأس، طَهُورٌ إن شاء الله"" وهذا دعاءٌ وبشارة بأن يكون المرضُ كفارةً وطهارةً من الذنوب.

وإذا زار المسلم مريضاً، ينبغي أن يُهوِّن عليه المرض، وأن يُطمِّعه في طول الأجل، ويبعث فيه الأمل بالشفاء والعافية؛ دخل رجل على عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يعوده في مرضه، فسأله عن عِلَّته، فلما أخبره قال: من هذه العلة مات فلان،

⁽١) لامية الظفراني، خزانة الأدب (١/ ١٨٧).

⁽٢) البخاري (٣٦١٦).

ومات فلان، فقال له عمر: إذا عُدْتَ المَرضَى فلا تنعِ إليهم المَوتى، و إذا خرجْتَ عنّا فلا تَعُدْ إلينا"(۱).

٤ – التفاؤل يقى الإنسان من مخاطر التَّطيُّر

التشاؤم (التّطيُّر) ضد التفاؤل، ومن الآثار المباركة للتفاؤل أنه يُجَنِّب المرء أثار التشاؤم المدمرة للشخصية، ومن أهم مضار التشاؤم أنه ينافي الإيمان، ويضاد التوكل، وهو - أي التشاؤم - صفة من صفات الجاهلية، ودليل على قلة العقل؛ إذ إنه يجعل المرء عبداً للخرافات والأوهام والخزعبلات، وهو يفضي في النهاية إلى تعطيل المصالح واضطراب النفس وبلبلة الفكر والفشل في الحياة".

⁽١) العقد الفريد: (٢/ ٢٨٤).

⁽٢) نضرة النعيم (٩ / ١٩٩٤).

ولما كان للتشاؤم هذه المضار، فإنّه يُعَدُّ في نظر الشرع من الكبائر؛ عن عبدالله بن مسعود الله عَلَيْهُ قال: "الطّيرة شرك، الطّيرة شرك، الطّيرة شرك".

التفاؤل في ميزان الإسلام

الإسلام دين الفطرة، يحث على التحلي بمكارم الأخلاق، وجميل الصفات، وينهى عن كل قبيح من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

ولمّا كان التفاؤل خُلُقًا حسنًا وسِمَةً إيجابية وأثَراً طيبًا ناشئًا عن الثقة في الله وحسن الظن به لذا فقد تضافرت الأدلة على مشروعية التفاؤل، ودلّت السنة القولية والعملية على استحباب التفاؤل وذم التشاؤم.

⁽۱) رواه أبو داود (۳۹۱۰).

الرسول عليه يحب الفأل

عن أنس الله أن رسول الله عليه قال: "لا عدوى ولا طِيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل يا رسول الله ؟ قال: كَلمةٌ طَيِّبة" وكان رسول الله عَلَيْكُ يستبشر خيراً بالكلمة الطيبة يسمعها؛ عن أنس على قال: "كان النبي عَلَيْ يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد، يا نجيح" وفي هذا تفاؤلٌ بالرُّشد والنجاح، مِثل المريض الذي يسمع من ينادي: يا سالم أو يا سليم؛ فيتفاءل بالشفاء والسلامة من المرض، وعن أبي هريرة ا أَخَذْنا النبي عَلَيْ سمع من رجل كلمة فأعجبته، فقال: "أَخَذْنا فَأَلَكَ مِنْ فِيكَ" أي: عَرَفْنا الخير الذي فيك من فمك وكلامك الطيب.

(۱) البخاري (۵۷۷٦) ومسلم (۲۲۲٤).

⁽٢) أبو داود (٣٩١٧) وأحمد (٩٠٢٨).

⁽٣) الترمذي (١٦١٦).

التفاؤل بالاسم الحسن

كان النبي عَلَيْهُ يَستحِب الاسم الحسن، وكان يأخذ المعاني من أسمائها() وكان يغير الأسماء القبيحة الى أسماء حسنة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان عَيْلِهُ يُغَيِّر الاسم القبيح" وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي عَلَيْهُ غيَّر اسم عاصية، وقال: "أنت جميلة ""، قال أبو داود: وغيَّر النبي عَلَيْهُ اسم العاص وعُتلة وشيطان وغُراب وحُباب، وشِهاب فسماه هشاما، وسمّى حَرْباً سِلما، وسمّى المُضطَجع المُنبَعِث، وأرضاً يقال لها: عفرة سماها خَضِرَة، وشِعْبَ الهذي، وبنو الزِّنية سماهم بني الرِّشدة، الضلالة سماه شِعْبَ الهدى، وبنو الزِّنية سماهم بني الرِّشدة،

⁽۱) ; اد المعاد (۲/ ۳۰۱۷).

⁽٢) الترمذي (٤٩٩٤).

⁽٣) مسلم (١٣٩).

وسمَّى بني مُغْوِيَة بني رِشْدَة "" ومن تفاؤله عَلَيْ بالاسم الحسن قوله عَلَيْ الله الله عَلَوه حَسَن الوجه حَسَن الاسم)".

ونهى النبي على التسمية بكل اسم يَتَشَاء مالناس به في حال الإجابة بالنفي، عن سَمُرة بن جُنْدُب في أن رسول الله على قال: " لا تُسَمِّ غلامك رَباحاً ولا يَساراً ولا أفلح ولا نافعاً" والعلة في كراهة التسمية بهذه الأسماء ما بيّنه النبي على بقوله: "فإنك تقول: أثم هو؟ فيقال: لا"، فيُكرَه لبشاعة الجواب، ورُبّما أوقع بعض الناس في شيء من الطيرة. "، ولما قدم على الى دار الهجرة وكان اسمها يثرب غير اسم "يثرب" إلى المدينة وطيبة وطابة؛ لأن اسم يثرب من التثريب، ومن معانيه الملامة

⁽١) سنن أبي داود (٧/ ٣١٠).

⁽٢) مصنف بن أبي شيبة (٨٠٠٣)، والسلسلة الصحيحة للألباني (٤٠٣٤).

⁽٣) مسلم (١٣٦).

⁽٤) شرح النووي على مسلم (١٤/١١).

والتوبيخ والإفساد، وإنما ورد اسم "يثرب" في القرآن الكريم حكاية لقول المنافقين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَآبِفَةٌ مِّنْهُمْ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مَا مَلَا مُقَامَلَكُمْ وَأَرْجِعُوا ﴾ ..

الحثُّ على كلِّ ما من شأنه إشاعةُ الألفةِ بين الناس

حرص الإسلام على تقوية الروابط، وتوطيد الأواصر، وإشاعة المودة والألفة بين الناس، ومما لا شكّ فيه أن كل ذلك مما يعين على التفاؤل والاستبشار بالخير، ومن ذلك:

١ - طلاقة الوجه

عن جابر الله عَلَيْ قَالَ: "كل معروف صدقة، وإنَّ من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق"".

وعن أبي ذر ﴿ أَن رسول الله ﷺ قال: "تبسَّمك في وجه أخيك صدقة"...

⁽١) الأحزاب: ١٣.

⁽٢) الترمذي (١٩٧٠) وأحمد (١٤٨٧٧).

⁽٣) الترمذي (١٩٥٦).

وعن جرير بن عبدالله البجلي الله قال: (ما حَجَبَني رسول الله عَلَيْةُ منذ أسلمتُ، ولا رآني إلا تَبسَّم في وجهي) ".

٢ - افشاء السلام

تحية الإسلام هي السلام، وهي حقٌ من حقوق المسلم على أخيه المسلم، عن أبي هريرة الله على أن رسول الله على المسلم سِتُّ: إذ لَقِيتَه فسلِّم عليه، وإذا دعاك

⁽١) الترمذي (٣٦٤١).

⁽۲) مسلم (۷٤۷).

فأَجِبه، وإذا استنصَحَك فانصَح له، وإذا عَطس فحمِدَ الله فشمَّتهُ، وإذا مرضَ فَعُدْهُ، وإذا مات فاتبَعْه "".

وإشاعة السلام بين الناس ينشر الأمن والمحبة والألفة، ومن ثم يبعث على التفاؤل؛ لأنه في الحقيقة دعاء بالسلامة من الآفات والشرور، عن أبي هريرة في أن رسول الله على قال: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أولا أدُلُّكم على شيء إذ فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أن رجلاً سأل النبي على أي الإسلام خير؟ قال تُطعِم الطعام، وتَقرَأ السلام على من عَرفْت ومَن لم تَعرف".

(١) البخاري (١٢٤٠) ومسلم (٢١٦٢). واللفظ لمسلم.

⁽٢) مسلم (٤٥).

⁽٣) البخاري: (١٢).

٣- عيادة المريض و تطيب نفسه

من حقوق المسلم على أخيه المسلم أن يعوده إذا مرض، وكان من هدي النبي على إذا عاد مريضاً أن يقول له: "لا بأس، طهورٌ إن شاء الله" "، وهذا دعاء للمريض، وتفاؤل بالشفاء، وأن يجعل الله المرض تطهيرا للمريض من الذنوب، ورُوِيَ عن النبي عَلَيْ قوله: " إذا دخلتم على المريض فَنفسوا له في الأجل -أي طمّعوه في طولِ الأجل - فإن ذلك لا يرد شيئا، وهو يُطيّب نفس المريض "".

* * *

⁽١) رواه البخاري (٥٦٥٦).

⁽٢) رواه ابن ماجه (٤٩٩٩) بسند ضعيف ومعناه صحيح.

التحذير من التشاؤم

إذا كان الإسلام قد حثَّ على التفاؤل وتَوقُّع حصول الخير وإحسان الظن بالله عز وجل، فإنّه -في الوقت نفسه- قد نهى عن التشاؤم، وعدَّه من كبائر الذنوب عن أبي هريرة هم أن النبي على التشاؤم، وعدَّه ولا طِيرَة ولا هامَة ولا صَفَر"(١٠).

والعدوى هي مجاوزة العلة من المريض إلى غيره، والنفي في الحديث ينصرف إلى ما كان يعتقده أهل الجاهلية من أنَّ العدوى تَسرِي بطبعها لا بقدر الله، والطِّيرة هي التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع والأشخاص، ولفظة (لا) هنا يُحتمَل أن تكون نافية أو ناهية، والنفي أبلغ، والمقصود بالهامة البومة، حيث كانوا في الجاهلية يتشاءمون بها، فأبطل الإسلام ذلك. وصَفَر هو الشهر المعروف، وكانوا في الجاهلية يتشاءمون بها فجاء الحديث بإيطال ذلك".

⁽١) البخاري (٧٥٧) ومسلم (٢٢٢٠).

⁽٢) الملخص شرح كتاب التوحيد للفوزان (ص ٢٢٨) بتصرف يسير.

التشاؤم شرك بالله عز وجل

عن عبد الله بن مسعود الله عَلَيْهِ قال: (الطِّيرة شرك، الطِّيرة شرك، الطِّيرة شرك) (() واذا اعتقد المتشائم أن ما تشاءم به إنما هو سبب في وقوع الشر، ولا يَثبت ذلك شرعا و لا كُونا، فهذا شرك أصغر. أما إن اعتقد أن الشيء الذي تشاءم به يَفعَل ويُحْدِثُ الشّر بنفسه فهذا شرك أكبر (().

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله عنهما أن رسول الله عنهما أن رسول الله عنهما أن ردَّتُه الطِّيرة من حاجة فقد أشرك، قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول أحدهم: اللهم لا خَيرَ إلا خَيرُك، ولا طير لا طيرُك، ولا إله غيرُك "".

⁽١) ابو داود (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤).

⁽٢) القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (١/ ٥٧٧).

⁽٣) مسند أحمد (٦٧٤٨).

وعن عِمْرَان بن حُصين ﴿ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "ليس منا من تطيَّر أَو تُطيِّر له، أَو تَكَهَّن أَو تُكهِّن له، أو سَحَر أو سُحِر له"()

والتَّكَهُّن هو: ادعاء علم الغيب ومعرفة ما سيحدث في المستقبل من خلال تتبع سَيرِ النجوم، و هذا ينافي التوحيد؛ لأنّ الغيب لا يعلمه إلا الله .

٥ - تحريم اليأس والقنوط

اليأس هو انقطاع الرجاء "، والقنوط هو استبعاد الفرج، وعرَّفَهُ المناوي بأنه: "اليأس من الرحمة" ويمكن تعريف القنوط بأنه إحباط يصيب الإنسان فيَفقِد الأمل في إمكان تغيير ما حوله ".

(١) البزار (٧٨٥٣).

⁽۲) الكليات للكفوى (ص ٩٨٥).

⁽٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٢٧٦).

⁽٤) التفسير الموضوعي للقرآن (٣٥/ ٣٢٦).

إِنَّ اليأس من رحمة الله وسوء الظن به - سبحانه - أمرُّ محرم وينافي الإيمان، ويُفضِي بصاحبه الى التعاسة والفشل، ويبوء القانط من رحمة الله بالخسران وغضب الله؛ لذا حذر الاسلام من اليأس والقنوط؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ وَلَا يَا يُعَسُمِن رَوِّحَ اللهَ إِلَا الْقَوْمُ ٱلْكَوْرُونَ ﴾ ﴿ والقانط قد ضَلّ سبيل الرشاد؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَظُ مِن رَّحَمَةِ رَبِّهِ عَ إِلّا الشَّالَ أُونَ ﴿ وَالْقَالَ وَمَن يَقْنَظُ مِن رَّحَمَةِ رَبِّهِ عَ إِلّا الشَّالَ أُونَ ﴿ وَالْقَالَ وَمَن يَقْنَظُ مِن رَّحَمَةِ رَبِّهِ اللهِ اللهِ الشَّالَ أَنْ اللهُ اللهُ وَمَن يَقْنَظُ مِن رَّحَمَةِ رَبِّهِ اللهِ اللهِ اللهُ الْقَالَ وَمَن يَقْنَظُ مِن رَّحَمَةِ رَبِّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

إن القانط هو أبعد الناس عن رحمة الله عز وجل، ولا يعرف التفاؤل والاستبشار بالخير الى قلبه سبيلا؛ لذا فإن اليأس والقنوط يعد من كبائر الذنوب، وقد جعله الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب (الكبائر وتبيين المحارم)، الكبيرة التاسعة والستين ".

(١) يوسف: ۸۷

⁽٢) الحجر: ٥٦.

⁽٣) الكبائر للذهبي

التحذير من سَبّ الدهر

الزمن ظَرْف محايد، لا يُنْسَب إليه خير ولا شر؛ لأن الأمور تجري بتقدير الله على ومِن ثَمَّ فلا يجوز سبُّ الدهر؛ لأنَّ هذا يُعَدُّ نظرة سلبية تشاؤمية تنافي التوحيد، عن أبي هريرة على أن رسول الله على قال: " قال الله تعالى: (يؤذيني ابن آدم، يَسُبُّ الدهر وأنا الدهر، أُقلِّب الليل والنهار) وفي رواية (لا تَسبُّوا الدهر؛ فإنَّ الله هو الدهر) ".

والمقصود بسَبِّ الدهر: ذَمُّه ولَومُه عند المصائب التي تنزل، ومعني (أنا الدهر") أي صاحب الدهر (الدهر هو الزمن) ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر، فهو سبحانه يُجري في الكون ما يريده من خيرٍ أو شرٍ، ومن ثَمَّ فإن الذي يسب الدهر عند نزول المصائب والمكاره إنما يسب الله تعالى ويؤذيه

(١) البخاري (٤٨٢٦) ومسلم (٢٢٤٦).

⁽٢) الدهر ليس من أسماء الله - تعالى - كما قد توهم البعض.

بالتنقص؛ لأنّه سبحانه هو الذي يُجري هذه الأفعال وحده، والدهر إنَّما هو خَلقٌ مُسَخَّر، وزَمَن تجري فيه الحوادث بإذن الله (() ولا دخل للدهر في ما يحدث في هذا الكون من خير أو شر.

أقسام سب الدهر

سَبُّ الدهر على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يقصد الإخبارَ المَحض دون اللوم، فهذا جائز، مثل أن يقول: تعبنا من حَرِّ هذا اليوم، ومن ذلك قول النبيِّ لوط عليه السلام: ﴿هَٰذَا يُؤَمُّ عَصِيبٌ ﴾ (".

الثاني: أن يسب الدهر على أنه هو الفاعل (حقيقة) وأنه هو الذي يُقلب الأمور إلى الخير والشر، فهذا شرك أكبر؛ لأنه اعتقد أن مع الله خالقًا، إذا إنه نسب الحوادث إلى غير الله.

⁽١) الملخص في شرح كتاب التوحيد (ص ٣٤١).

⁽۲) هود: ۷۷

الثالث: أن يَسُب الدهر، لا لاعتقاده أنه هو الفاعل، بل يعتقد أنّ الله هو الفاعل، لكنّه يسب الدهر لأنه محل لهذا الأمر المكروه عنده، فهذا محرم ولا يصل إلى درجة الشرك، لكنه من السَّفَه في العقل والضلال في الدين ...

* * *

⁽١) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٢٤٠).

المواطِن التي تشتد الحاجة فيها الى التفاؤل

الأصل أن يكون المؤمن متفائلا في أموره كلها؛ لأن التفاؤل اقتداء بالنبي عَلَيْهُ، وهو كذلك سِمَةٌ إيجابية وأثر مبارك لحُسْن ظن الإنسان بربه، وصدق توكله عليه، إلا أن هناك مَواطِن تشتد الحاجة فيها الى التفاؤل، ومِن ذلك:

١ - التفاؤل بقبول التوبة و غفران الذنب

النقص والخطأ من طبيعة بني آدم ؛ عن أنس الله عُلَيْة قال: "كل بني آدم خَطَّاء، وخير الخطَّائين التَّوَّابون"".

والمسلم إذا أذنب ذنباً ينبغي أن يسارع بالتوبة، وأن يحسن الظنَّ بربه، وأن يتفاءل بقبول توبته، وغفران ذنبه، ولا يقنط من رحمة الله ؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ يَعِبَادِى ٱلذِّينَ أَسْرَفُواْ عَلَى الْفَيْسِهِمْ لَا تَقَنَظُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ

⁽١) الترمذي (٢٤٩٩) وابن ماجه (٢٥١).

جَمِيعًا إِنَّهُ وهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۞ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ اللَّهِ عَالَى: ﴿ وَهُوَ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّلْعَا عَلَا عَلَا عَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّهُ عَلَى اللَّا

وعن أبي موسى الأشعري الله على قال: " إن الله على قال: " إن الله يسلط يده بالليل ليتوب مُسِيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسِيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها"".

٢ - التفاؤل بالشفاء إذا مرض الإنسان

يوقن المؤمن أن الله على كل شيء قدير، و أنه ما من داء إلا وله دواء ؛ لقوله عَلَيْهِ: "ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً "".

⁽١) الزمر: ٥٣.

⁽٢) الشورى: ٢٥.

⁽٣) مسلم (٢٥٥٩).

⁽٤) البخاري (٥٦٧٨).

فإذا مرض المسلم -أيًّا كان مرضه نفسيًّا أو عُضويًا - فإنه يُؤَمِّل في الله الشفاء، ويرجو من الله العافية، ويدعو بالمأثور، موقِنًا بالإجابة. وكان من هديه عَيَّا إذا دخل على مريض يعوده أن يقول: " لا بأس، طهورٌ إن شاء الله"(۱).

ويتفاءل المريض بالشفاء، متوكلا على الله، محسنا الظن به، مع الأخذ بالأسباب؛ عن أسامة بن شَرِيك في أن النبي علي قال: " تَدَاوَوا عباد الله؛ فإن الله سبحانه لم يَضِع داءً إلا وضع معه شفاءً إلا الهرَم"".

ومن الأدعية المباركة التي يدعو بها المريض راجياً من الله الرحمة دعاء نبي الله أيوب عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَكَ رَبَّهُ وَأَنِي مَسَّنِي ٱلظَّ رُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ فَالْسَتَجَبِّنَا لَهُ و فَكَشَفْنَا مَا بِهِ عِن ضُرِّ الرَّحِمِينَ شَيْ فَالْسَتَجَبِّنَا لَهُ و فَكَشَفْنَا مَا بِهِ عِن ضُرِّ

⁽١) البخاري (٥٦٥٦).

⁽٢) أبو داود (٢٠١٥) والترمذي (٢٠٣٨).

وَءَاتَيْنَكُهُ أَهْلَهُ وَوِمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكَرَيٰ لِلْعَابِدِينَ اللهِ ويضع المريض يده على الذي تألَّم من جسده ويقول: " بِسم الله (ثلاثًا) أعوذ بالله و قدرته من شَرِّ ما أجِد وأُحَاذِر (سبع مرات) ".

٣- التفاؤل بالغِنَى إذا ضاق الرزق

المؤمن الحق لا يقلق بشأن الرزق؛ لأنه يعلم أن الله هو الرزاق، وأن الرزق مكفول؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةِ فِي الرزق مكفول؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْمَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ أُلْلَارُضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ أَلْلَارُضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ أَلْمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ أَلْلَارُضِ إِلَا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ أَنْ وَاللهُ هُو اللهِ فَي اللّهُ عَلَى اللهُ اللّهُ وَمُسْتَقَرَّهُا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ أَلْمُ اللّهُ وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ اللّهَ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَمُسْتَقَلّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّه

⁽١) الأنبياء: ٨٣-٨٨.

⁽۲) مسلم (۲۰۲۲).

⁽٣) هو د: ٦.

وإذا خَشِي المؤمن الفقر تذكّر قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَلَى اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَلَى اللهُ عَالَى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَلَى اللهُ عَلَى ا

ومَن خاف على أولاده الفقر في المُستقبل فليتذكر قول الله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْتَرَكُواْ مِنْ خَلِفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَاقًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَـتَّقُواْ ٱللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۞

وإذا أنفق المؤمن شيئا من ماله تفاءل بالبركة والنَّماء، قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرَضًا حَسَنَا فَيُضَعِفَهُ ولَهُ وَ أَضْعَافًا كَتْيرَةً ﴾ ﴿ وقال عَلَيْهِ: "ما نقصَت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعَفو إلا عِزَّا، وما تواضَع أحدٌ لله إلا رفعه

⁽١) التوبة: ٢٨.

⁽٢) النساء: ٩.

⁽٣) البقرة: ٥ ٢٤.

الله" ((). والمؤمن إذا أنفق شيئًا من ماله تفاءل كذلك بأنّ الله يحفظه من المكاره والمهالك؛ عن أبي أمامة الله أن رسول الله على عن أبي أمامة السوء، وصدقة السر على عضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر (()).

٤ - التفاؤل في الشدائد والمحن

الحياة مليئة بالمتناقضات، وهي دار ابتلاء: فيها الخير والشر، والغنى والفقر، والصحة والمرض، والعزة والذلة، والرفع والخفض، والمؤمن يوقن أن الأمور تجري بمقادير، وأن تقدير الله كله خير وحكمة، وأن الله سبحانه بَرُّ رحيم، لطيف بعباده، يُجِيب مَن دَعاه، ويُفرِّج الكرب، ويَكشِف السوء، قال تعالى: في أَمَن يُجِيبُ ٱلْمُضَطِّر إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوءَ السُّوءَ السُوءَ السُّوءَ السُوءَ السُّوءَ السُوءَ السُّوءَ السُّوءَ السُوءَ السُّوءَ السُوءَ السُوءَ السُوءَ السُّوءَ السُوءَ السُّوءَ السُوءَ ال

⁽۱) مسلم (۸۸۵۲).

⁽٢) الطبراني (٨٠١٤) ، وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٨٨٠).

وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَهُ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ ال

وإذا وقع المسلم في ورطة، أو مَرَّت به محنة وشدَّة؛ فإنَّه يرى الفَرَج قريبًا؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسُرِيُسُرًا ۞ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسُرِيُسُرًا ۞ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسُرِيُسُرًا ۞ ﴿ اللَّهُ اللَّلْحَالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "العُسْر تكرَّر مرتين بلفظ المعرفة فهو واحد، واليُسْر تكرَّر بلفظ النكرة فهو يُسرَان"، ولذلك قالوا: لا يغلب عُسْرٌ واحدٌ يُسرَين.

وفي الحديث: "واعلم أن النَّصر مع الصبر، وأن الفَرَج مع الكرب، وأنَّ مع العُسر يُسراً" ﴿ ...

⁽١) النمل: ٦٢

⁽٢) الشرح: ٥-٦.

⁽٣) بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ١٥٥).

⁽٤) مسند احمد (٢٨٠٤) والحاكم (٢٣٠٤).

إنَّ المؤمن يتفاءل بالخير دائمًا، ويرى في كل ضيق سعة، وفي كل عُسرٍ يسراً، وفي كل كَربٍ فرجًا، والليلُ مهما طال لابُدَّ من طلوع الفجر.

٥ - التفاؤل عند فقد الذرية

قد يُبتلَى الإنسان بالحرمان من الذرية لحكمة يعلمها الله، قال تعالى: ﴿ لِللَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ يَخَلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ

⁽١) جامع العلوم والحكم (ص ١٦٧).

لِمَن يَشَاءُ إِنَاثَا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ ٱلذُّكُور ﴿ أَوَ يُزَوِّجُهُمْ لَا لَكُور ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ لَا لَكُور اللهُ اللهُل

وإذا حُرِمَ المسلم من الذرية فإنه ينبغي أنه يتفاءل بعطاء الله الواسع، فهو سبحانه على كل شيء قدير، وقد رزق الله نبيه إبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام وهو شيخ كبير وامرأته عجوز عقيم، واستجاب الله – تعالى – دعاء نبيه زكريا، فرزقه بيحيى عليهما السلام بعد أن وهن العظم منه واشتعل فرزقه بيحيى عليهما السلام بعد أن وهن العظم منه واشتعل الرأس شيبا، وكانت امرأتُه عاقراً، وإذا فَقَد المسلم أحد أبنائه صَبر وتفاءل بالثواب الجزيل والأجر العظيم، الذي أَعدَّه الله للصابرين؛ قال عَلَى: ﴿ إِنَّمَا يُولِقَى ٱلصّبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِحِسَابٍ ﴾ للصابرين؛ قال عَلى: ﴿ إِنَّمَا يُولِقَى ٱلصّبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِحِسَابٍ ﴾ للصابرين؛ قال المُبتلَى كذلك برحمة الله وهدايته؛ قال تعالى:

وَيَعَاءَلُ المَسِلَى كَدُلُكُ بُرْحُمُهُ اللهُ وَهَدَايِنَهُ ۖ فَالْ تَعَالَى .

⁽١) الشورى: ٤٩-٠٥.

⁽٢) الزمر: ١٠

ٱلْأَمْوَلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّبِرِينَ ﴿ ٱلنَّذِينَ إِذَا الْمَهُولِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّبِرِينَ ﴿ ٱلْأَمْوَلَ الْأَمْوَلَ الْأَمْوَلَ الْكَالِيكَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعُونَ ﴿ أُوْلَتَإِكَ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَتَإِكَ هُمُ عَلَيْهِمْ صَلَوَتُ مِّن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَتَإِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿ وَلَا مَا اللَّهُ الللَّلْمُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ ا

ومن غاب ولده ولا يدري له مكاناً تفاءل بقدومه؛ فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام تفاءل بالعثور على يوسف وأخيه بعد طول غياب، وأوصى أبناءه أن لا ييأسوا، قال تعالى على لسان يعقوب: ﴿ يَكَبَنِي اللهُ هَابُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَالَيْعَسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَالَيْعَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَانْعَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْصَافِقُ وَالْحَافِرُونِ ﴾ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْقَوْمُ الْصَافِقُ وَرَتِ ﴾ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ الْقَوْمُ الْصَافِعُ وُونِ ﴾ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمُ الْسَعَادِ وَلَا اللَّهُ الْمَوْمُ الْسَعَادِ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَمُ الْسَعَادِ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَمُ الْسَعَادِ وَلَا اللَّهُ وَمُ الْسَعَادِ وَلِهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْسُوا اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْسُوا اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ الْمُؤْمِ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولِ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُ اللَّهُ وَلَّهُ وَالْمُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمُولُ اللَّهُ وَالْمُولُ اللَّهُ وَالْمُولُ اللَّهُ وَالْمُولُولُ اللَّهُ وَالْمُولُ اللَّهُ وَالْمُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَالْمُولُ ا

⁽١) البقرة: ٥٥١ -١٥٧.

⁽۲) يوسف: ۸۷.

٦ - التفاؤل بالنصر على العدو

الصراع بين الحق والباطل أزلي، والأيام دول، ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ﴿ وَالأَيْامِ دُولَة، الباطل جولة، اللَّأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النهاية للمتقين، ففي غزوة أُحُد قُتِل من المسلمين سبعون صحابيًا، ومع ذلك قال لهم تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنْتُمُ اللَّعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنْتُمُ اللَّعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ

إِنَّ المؤمن يتفاءل بالنصر على عَدوِّه إِذَا أَخَذَ بِالأَسبابِ وَأَحسَن الظن بربه متوكلا عليه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدُ سَبَقَتُ كَامَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿ وَإِنَّ كَامَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿ وَإِنَّ كَامَتُ مَا لَهُمُ ٱلْعَالِمُونَ ﴿ وَقَالَ تعالى مبيناً نصَرَه لأوليائه:

⁽١) آل عمران: ١٤٠.

⁽٢) آل عمران: ١٣٩.

⁽٣) الصافات: ١٧١ - ١٧٣.

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِ ٱلْحَيَوةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ ﴿ إِنَّا لَا اللَّهُ اللّلْ اللَّهُ اللّ

* * *

(١) غافر: ٥١.

مواقف من تفاؤل النبيِّ محمد عَلَيْكُ

الأنبياء هم صفوة الخَلق وخيرة البشر، وهم مصابيح الهدى، قال الله -تعالى - في حقهم: ﴿ أُوْلَتَ إِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَيَهُ دَلِهُ مُ ٱقْتَدِهُ ﴿ أُولَتَ إِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَيَهُ دَلِهُ مُ ٱقْتَدِهُ ﴾ وخاتم الأنبياء محمد عَلَيْ هو المثل الأعلى والأسوة الحسنة لمن ينشد السعادة والفوز في العاجلة والآخرة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسُوةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُولُ اللَّهَ وَٱلْيُومَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ صَعَيْرًا ﴾ أن الله زكَّى أللَّهَ وَٱلْيُومَ ٱلْآخِر وَذَكَرَ ٱللَّهَ صَعْمَلًا فَالَ عَلَى خُلُقِ عَظِيمِ ﴿ فَاللَّهُ وَالنَّهُ لَكُونُ عَظِيمٍ ﴿ فَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَظِيمٍ ﴿ فَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَوْلَالًا وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّه

ولمّا كان التفاؤل أثراً مباركاً من آثار حُسْن الظن بالله عَلَى وصِدْق التوكل عليه؛ كان لرسول الله عَلَيْ النصيب الأوفر من هذه السمة الطيبة ؛ إذ كان متفائلا في كل أموره، واثقا بربه في كل

⁽١) الأنعام: ٩٠.

⁽٢) الأحزاب: ٢١.

⁽٣) القلم: ٤.

الأحوال، لا سيما في أوقات الشدة والمحنة، وهذه نماذج مشرقة تبين تفاؤله عَلَيْكِيَّة:

١ - تفاؤله ﷺ بقرب الفَرَج والتمكين للإسلام

عن خَبّاب بن الأَرت الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله على وهو متوسّد بُردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال: "قد كان من قبلكم يُؤخَذ الرَّجل فيُحفَر له في الأرض، فيُجعَل فيها، فيُجَاء بالمنشار فيُوضَع على رأسه، فيُجعَل نصفين، ويُمشَط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فيُجعَل نصفين، ويُمشَط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يَصُدُّه ذلك عن دينه، والله ليَتِمَّنَ هذا الأمر، حتى يَسِير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"ن.

لقد كان المسلمون في مكة - قبل الهجرة - قلة مستضعفة، يعانون من اضطهاد قريش وبطشهم، فجاء هذا الحديث بشارة وطمأنينة لهم وتفاؤلاً بقرب الفرج والتمكين للإسلام،

⁽١) البخاري (٦٩٤٣).

والحديث من دلائل نبوته ﷺ حيث وقع كلُّ ما أخبر به من بشارات ونبوءات.

٢ - تفاؤل النبيِّ عَلَيْةٍ بإسلام قريش

عن عائشة عليك يوم أحد، قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد من يوم أحد، قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عَرضْتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يُجِبني الى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا ياليل بن عبد كُلال، فلم أستفق إلا وأنا بِقَرْنِ الثعالب، فرفعت مهموم على وَجْهي، فلم أستفق إلا وأنا بِقَرْنِ الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتني، فنظرتُ، فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إنَّ الله قد سَمِع قول قومِك لك وما رَدُّوا عليك، وقد بعث إليك مَلكَ الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني مَلكُ الجبال فسَلَّم علي ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك في ما شئت، إن الجبال فسَلَّم علي ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك في ما شئت، إن

شئت أن أُطبِق عليهم الأخشبين فقال النبي عَيَّلِيَّةِ: "بل أرجو أن يُخرِج الله من أصلابهم مَن يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئًا" فلا بالرغم من شدة معاناة النبي عَيِّلِيَّ من أذى مشركي مكة إلا أنه لم يَدْعُ عليهم، بل تفاءل خيراً، ورجا من الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا، وتم ذلك بفضل الله؛ حيث فُتِحَت مكة والطائف، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وتحقق ما أمَّلَه رسول الله عَيْلِيَّةٍ.

٣- تفاؤل النبيِّ عَلَيْ الله بانتشار الإسلام في رُبوع الأرض

عن ثوبان الله عَلَيْهِ أَن رسول الله عَلَيْهِ قال: " إِنَّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها" "

⁽١) الأخشبان: جبلان في مكة هما: جبل أبي قُبيس، وجبل قُعيقعان.

⁽٢) البخاري (٣٢٣١).

⁽٣) مسلم (٢٨٨٩).

وعن تميم الداري عن قال: قال رسول الله عَلَيْةِ: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعزِّ عزيز أو بذُلِّ ذليل؛ عِزَّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلاَّ يُنِزُّلُ الله به الكفر"()

والأحاديث في هذا الباب كثيرة متضافرة، وإنما اكتفينا بما يوضح المراد.

٤ - لا تحزن إنّ الله معنا

عن أبي بكر هُ قال: قلت للنبي ﷺ - وأنا في الغار - : لو أنَّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: "ما ظنك - يا أبا بكر - باثنين الله ثالثهما"".

لقد سجل القران الكريم هذا المشهد، قال تعالى: ﴿ إِلَّا لَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱللَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ

⁽١) مسند أحمد (١٦٩٩٨)، والحاكم في المستدرك (٨٣٢٦).

⁽٢) البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)

اَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَتُولُ لِصَحِبِهِ عَلَا تَحْزَنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودِ لَمَّ مَعَنَا فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودِ لَمَّ مَعَنَا فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودِ لَمَّ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ النَّذِينَ كَفَرُواْ الله فَالَ وَكَلِمَةُ الله عَلَيْ وَكَلِمَةُ الله فَاللَّهُ وَكَلِمَةُ الله الله عَلَيْ وَكَلِمَةً الله الله عَلَيْ وَكَلِمَةً الله وَ الله عَلَيْ الله عَنِيزُ حَكِيمً ﴿ الله الله عَلَيْ الله عَلَيْلُ الله عَلَيْ الله عَلَيْكُمُ الله عَلَيْ الله عَلَيْ عَلَا الله عَلَيْ عَلَيْ الله عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ الله عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ الله عَلَيْ الله عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُولِ الله عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُولُولُولُ المُعْلَقِيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُولُولُولُكُمُ عَلِي عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ ع

في هذا الموقف الرهيب الذي تنخلع له القلوب، كان الرسول عَلَيْ وصاحبه بالغار، والمشركون قد أحاطوا بالغار، يريدون قَتْل الصَّاحبَين، لكنَّ النبي عَلَيْ كان مُطمَئِنَّ الفؤاد، رابطَ الجأش، واثقاً برَبِّه، مُتفائلاً بمعية الله سبحانه وتعالى.

٥ - تفاؤله ﷺ بالنصر في غزوة بدر

كانت غزوة بدر في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة، ولم يكن ميزان القوة متكافئاً بين المسلمين ومشركي قريش، وقد تفاءل النبي على النصر على المشركين، عن ابن عباس -رضي الله عنهما - قال النبي على وهو في قبة يوم

(١) التوبة: ٤٠

بدر: "اللهم إني أنشدُك عهدَك ووعدَك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده، فقال حسبك يا رسول الله، فقد الحَحْتَ على ربك، وهو في الدرع، فخرج وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجُمَعُ وَيُولُونَ ٱلدُّبُرُ فَاكَ. "".

ومن شدة ثقة النبي محمد على النبي على لمّا ورَدَ بدراً أوما قريش في غزوة بدر؛ عن أنس الله أن النبي على لمّا ورَدَ بدراً أوما بيدِه إلى الأرض فقال: "هذا مصرع فلان" فوالله ما ماط (أي تنحّى وَبعُد) أحدٌ منهم عن مصرعه" وصدق ما أخبر به النبي على من مقتل جبابرة قريش في الأمكنة التي حدَّدها رسول الله على فما زاغوا منها قيد أُنملة" الله على فما زاغوا منها قيد أُنملة"

⁽١) القمر: ٥٤، والحديث رواه البخاري (٢٩١٥).

⁽٢) مصرع أي مكان مقتله.

⁽٣) مسلم (١٧٧٩).

⁽٤) البداية والنهاية لابن كثير (٢/٢٥٦).

٦ - تفاؤله عَلَيْ بانتشار الأمن في جزيرة العرب

عن عَدِيِّ بن حاتم الله قال: بينا أنا عند النبي عَلِي إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال: يا عدي، هل رأيت الحِيرَة؟ قلت: لم أرها، وقد أُنبئت عنها، قال: فإنْ طالَت بك حياة لَترين الظَّعِينة "ترتحل من الحِيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله، قلت فيما بيني و بين نفسي: فأين دُعار " طَيِّع الذين قد سَعِروا البلاد"

و صدق ما أخبر به النبي عَلَيْكُ ، وانتشر الإسلام في ربوع الجزيرة وانتشر معه الأمن والسلام بعد أن كان الإنسان في الجاهلية لا يأمن على نفسه ولا أهله ولا ماله.

(١) هي المرأة في الهودج.

⁽٢) قطاع الطرق.

⁽٣) البخاري (٥٩٥٣).

٧-تفاؤله ﷺ بالرؤى الصالحة

كان النبي عَلَيْهُ يتفاءل بالرؤيا الصالحة؛ فعن أنس بن مالك على النبي عَلَيْهُ قال: رأيت الليلة كأنّا في دار عُقبة بن رافع، وأُتِينا برُطَبٍ من رُطَبِ ابن طاب: فأوَّلْتُ أنَّ الرِّفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأنَّ دِينَنا قد طاب"...

٨- تفاؤله عَلَيْهُ بفتح الشام وفارس واليمن.

عن البراء بن عازب عن قال: لمّا كان حين أمرنا رسول الله عن البراء بن عازب عن قال: لمّا كان حين أمرنا رسول الله عن الخذي الخذي الخذي الخذي الخذي الخذي المعاول، فاشتكينا ذلك الى النبي عَيْكَةً فجاء فأخذ المعول فقال: "بسم الله"، فضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: "الله أكبر، أعطيتُ مفاتيح الشام، والله إني لأبصِر قُصورَها الحُمْر الساعة"، ثم ضرب الثانية، فقطع الثلث الآخر، فقال: "الله أكبر، أعطيتُ مفاتيح فارس، والله إني لأبصِر قصر المدائن أبيض"، ثم ضرب مفاتيح فارس، والله إني لأبصِر قصر المدائن أبيض"، ثم ضرب

⁽١) مسلم (٢٢٧٠) وسنن أبي داود (٢٠٥٥).

الثالثة وقال: "بسم الله"، فقطع بقية الحجر، فقال: "الله أكبر أُعطِيتُ مفاتيح اليمن، والله إني لأُبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة"...

٩ - تفاؤله ﷺ بالاسم الحسن

هناك علاقة بين الاسم والمُسمَّى؛ يقول ابن القيم رحمه الله: "للأسماء تأثير في المُسمَّيات، وللمُسمَّيات تَأثُّر عن أسمائها في الحُسْن والقُبْح، والخِفَّة والثُقل، واللَّطافَة والكَثَافَة"".

وكان النبي عليه يتفاءل بالاسم الحسن، فعن أنس بن مالك على كان النبي عليه يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد يا نجيح""

⁽۱) السنن الكبرى للنسائي ۸۸۵۸، وقال الحافظ: إسناده حسن، فتح الباري (۱) السنن الكبرى للنسائي ۸۸۵۸، وقال الحافظ:

⁽٢) زاد المعاد (٢/ ٣٠٧).

⁽٣) الترمذي (١٦١٦).

-وعن بُرَيْدَة في أن رسول الله عَلَيْ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بَعَث عاملاً يسألُه عن اسمه، فإذا أعجبه فرح به، ورُئِي بِشْرُ ذلك في وجهه، وإذا كره اسمه رُئِي كراهيةُ ذلك في وجهه، وإذا كره اسمها، فإن أعجبه اسمها فَرح ورُئِي وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فَرح ورُئِي بِشْرُ ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رُئِي كراهيةُ ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رُئِي كراهيةُ ذلك في وجهه"

ولما أرسَلَت قريش سُهيلَ بنَ عمرو ليُفاوِض النبي عَيَالِيَّ في صلح الحديبية فلمَّا جاء سُهيل، قال النبي عَيَالِيَّ: "لقد سُهِّل لكم من أمركم" أي إنه عَلَيْهِ استبشر خيراً، وتفاءل بقدوم سهيل بن عمرو؛ لأن اسم "سهيل" فيه معنى التسهيل والتيسير.

⁽١) أبو داود (٣٩٢٠) وحسن بإسناد ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢١٥).

⁽٢) البخاري (٢٧٣١) وأحمد (١٨٩٢٨).

التفاؤل الإيجابي

التفاؤل الذي حثَّتْ عليه الشريعة، هو أَمَل يصحبه عمل، واستبشار بالخير مع بذل الجهد والأخذ بالأسباب، وليس مجرد أماني يصحبها عجز وكسل.

إن المريض يتفاءل بالشفاء، ومع ذلك يتداوى، ويتجنب أسباب المرض ومضاعفاته، لقول النبي عَلَيْ "تداوَوْا عباد الله؛ فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد، الهرم" وفي الحديث عن أبي هريرة هذا أن رسول الله عَلَيْ قال: "فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد"".

(١) أبو داود (٣٨٥٥) والترمذي (٢٠٣٨).

⁽٢) البخاري (٥٧٠٧) وأحمد (٩٧٢٢) واللفظ له.

ويتفاءل المؤمن بنيل رزقه المُقدَّر، لكنَّه يسعى ويكدح؛ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَأَنتَشِرُواْ فِ ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَعُواْ مِن فَضَّلِ ٱللَّهِ ﴾ (()

والتفاؤل بنصر الله يتطلب إعداد العُدَّة، وتوحيد الكلمة؛ قال تعالى: ﴿وَأَعِدُواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ " وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُواْ فَتَغْشَالُواْ وَتَذْهَبَ رَعُواْ فَتَغْشَالُواْ وَتَذْهَبَ رَعُصُا فَا لَا تَنَزَعُواْ فَتَغْشَالُواْ وَتَذْهَبَ رَعُصُا فَا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُواْ فَتَغْشَالُواْ وَتَذْهَبَ رَعُصُا فَي مَنْ مَنْ اللّهُ وَلَا تَنَزَعُواْ فَتَغْشَالُواْ وَتَذْهَبَ

وأنبياء الله تعالى هم الأسوة الحسنة والنموذج الأمثل في التحلي بالتفاؤل مع الأخذ بالأسباب؛ فنبيُّ الله نوح عليه السلام كان متفائلا بنصر الله على أعدائه، ومع ذلك صنع السفينة قال

(١) الجمعة: ١٠

(٢) الأنفال: ٦٠

(٣) الأنفال: ٤٦.

تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلُكَ بِأَعَيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ '' ونبيُّ الله يعقوب عليه السلام قال ليوسف: ﴿ قَالَ يَنبُنَى ٓ لَا تَقَصُصُ رُءَ يَاكَ عَلَى السلام قال ليوسف: ﴿ قَالَ يَنبُنَى ٓ لَا تَقَصُصُ رُءَ يَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدُواْ لَكَ كَيْدُواْ لَكَ كَيْدُواْ لَكَ يَدبُنَى لَا يدخلوا من باب واحد على عزيز مصر: ﴿ وَقَالَ يَنبَنَى لَا يدخلوا من باب واحد على عزيز مصر: ﴿ وَقَالَ يَنبَنَى لَا يَدُخُلُواْ مِنْ أَبُوا بِ مُّ تَفَرِّقَةً ﴾ " وفي هذا تَدَخُلُواْ مِنْ بَابِ وَلِحِدِ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبُوا بِ مُّ تَفَرِّقَةً ﴾ " وفي هذا وقاية لهم من الحاسدين، وذلك مع شدة يقين النبي يعقوب عليه السلام بالله وتوكله عليه.

والنبي محمد ﷺ كان متفائلا في أموره كلها، وحينما هاجر أُعَدَّ خُطَّة محكمة، وأخفى أمر الهجرة، وأستأجر عبد الله بن أُريْقط دليلاً على الطريق، وكَلَّف عبد الله بن أبي بكر بموافاته وهو في الغار بأخبار قريش، كما كَلَّف عامرَ بن فهيرة بأنْ يَرعَى

⁽۱) هو د: ۳۷.

⁽٢) يوسف: ٥.

⁽٣) يوسف: ٦٧

الغنم حول الغار؛ ليمحو آثار أقدام عبدالله بن أبي بكر الذي كان يتردد على الغار لموافاة النبي عليه الأخبار.

ولما كانت سُنَّةُ الله في خلقه أن يُرتِّب المسببات على أسبابها، والنتائج على مقدماتها؛ أمر الإسلام بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، وتفويض الأمر إليه؛ عن أنس بن مالك الله أن رجلاً قال: يا رسول الله أعقِلُها [يعني الناقة] وأتوكّل، أو أُطلِقُها وأتوكّل؟ قال: "اعقِلْها وتَوكّل".

إنّ الأمل بدون عمل يُعَد من قبيل الأماني الباطلة، وهو خداع للنفس، والتفاؤل من غير أخذ بالأسباب تواكل وسلبية، وهذا ينافي تعاليم الإسلام ويصادم سنن الله الكونية؛ ذلك أن قانون السببية قانون عام شامل لكل ما في الكون، ولكل ما يحصل للإنسان في الدنيا والآخرة، وربُّ العالمين - سبحانه - خالق كل شيء، واقتضت حكمته أن يجعل لكل شيء سبباً.

⁽١) الترمذي (٤٤١٥) وحسنه الألباني في تخريج كتاب مشكلة الفقر (١/ ٢٣)

الأسباب المعينة على التفاؤل

هناك جملة من الأسباب إذا رُوعِيَت فإنها تُنَمِّي في النفس خلق التفاؤل، ومن أهم تلك الأسباب:

١ - ترسيخ عقيدة الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان، وأحَدَ أركان الإيمان النبي عليه عن الإيمان النبي عليه عن الايمان فقال: " أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره"".

والإيمان بالقدر يقتضي أن يؤمن المسلم بأربعة أركان هي مراتب القدر:

المرتبة الأولى: علم الله الشامل لكل شيء منذ الأزل؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعُلَمُ أَتَ اللّهَ يَعُلَمُ مَا فِى السَّمَآءِ وَ ٱلْأَرْضَ إِنَّ وَاللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ ﴿ اللّهَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ ﴾ ".

⁽١) الحديث في الصحيحين وهو عند ابن ماجه (١١٩٢).

⁽٢) الحج: ٧٠

والمرتبة الثانية: أن يؤمن بأن الله كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ؛ عن عبد الله بن عمرو بن العاص الله أن رسول الله عن عبد الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء"...

وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةِ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيَ الْأَرْضِ وَلَا فِيَ الْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَبِ مِّن قَبْلِ أَن نَّبُرَأُهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۞ ﴾ ".

والمرتبة الثالثة: أن يؤمن بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة؛ فهو سبحانه ﴿فَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ ﴿ مَا شَاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿وَمَا لَشَاءَ وَنَ إِلّا أَن يَشَاءَ اللهُ ﴾ (١٠).

⁽۱) مسلم (۲۲۵۳).

⁽٢) الحديد: ٢٢.

⁽٣) البروج: ١٦.

⁽٤) التكوير: ٢٩.

المرتبة الرابعة: هي خَلْق الله تعالى لكل موجود، لا شريك له في خَلْقه، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءً وَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءً وَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءً وَكُو عَلَى كُلِّ شَيْءً وَكُو كَلَّ كُلِّ شَيْءً وَكُو كَلَّ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءً وَكُو كَلَّ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّه

⁽١) الزمر: ٦٢

⁽٢) الشورى: ٣٠.

⁽٣) آل عمران: ١٦٥.

٢ - التضرع إلى الله بالدعاء

الدعاء عبادة وقربة إلى الله عز وجل، وهو من أعظم أسباب نيل المرغوب ودفع المكروه، وكشف الضُّر، وتفريج الكربات؛ عن سلمان الفارسي ﴿ أن رسول الله عَلَيْ قال: " لا يَرُدُّ القضاء إلا الدعاء، ولا يزيدُ في العمر إلا البِرُّ" (" وينبغي أن يُحسِن الإنسان ظنه بربه في استجابة دعائه، عن أبي هريرة ﴿ أن رسول الله عَلَيْ قال" ادعُوا الله وأنتم موقنون بالإجابة" (" وحين يُصَاب الإنسان بالإحباط أو الغم أو حين يقع في شدة وكرب فعليه أن يتوجه إلى ربه بالدعاء، وأن يستعيذ به من السوء.

ومن الدعوات المباركة لإذهاب الهم والحزن ما جاء عن ابن مسعود هم أن رسول الله على قال: " ما أصاب أحداً هم ولا حزن قط فقال: اللهم إني عَبدُك، وابن عَبدِك، وابن أَمَتِك،

⁽١) الترمذي (٢١٣٩).

⁽٢) الترمذي (٣٤٧٩).

ناصيتي بِيدِك، ماضٍ في حُكمُك، عَدلٌ في قضاؤك، أَسألُكَ بِكُلِّ اسمٍ هو لَك، سَمَّيتَ به نفسك، أو أَنزلْته في كِتابِك، أو عَلَّمْته أَحَداً مِن خَلْقِك، أو استأثرت به في عِلم الغيب عِندَك، أَنْ تَجعَل القُرآنَ رَبِيعَ قَلبي، ونُورَ صدري، وجِلاء حُزْني، وذَهَاب هَمِّي، اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّه، وأَبدَلَه مَكانَ حُزنِه فَرحاً"، قالوا: يا رسولَ اللهِ يَنبغِي لنا أَنْ نَتَعَلَّم هؤلاء الكلمات، قال: "أجَل، ينبغِي لِمَنْ سَمِعَهَنَّ أَنْ يَتَعَلَّم هؤلاء الكلمات، قال: "أجَل، ينبغِي لِمَنْ سَمِعَهَنَّ أَنْ يَتَعَلَّم هؤلاء الكلمات، قال: "أجَل، ينبغِي لِمَنْ سَمِعَهَنَّ أَنْ يَتَعَلَّم هؤلاء الكلمات، قال: "أجَل، ينبغِي لِمَنْ سَمِعَهَنَّ أَنْ يَتَعَلَّم هؤلاء الكلمات، قال: "أجَل،

٣- مصاحبة المُتفائلين الأخيار و التَّأسِّي بهم

الإنسان مدني الطبع، يتأثر بالبيئة المحيطة ويؤثر فيها، والمحاكاة غريزة فطريَّة في البَشَر، فالطِّفل يُحاكي أباه وأمه، وفي المثل السائر: "ومَن شَابَه أباه فما ظَلَم"، وكذلك الضعيف يُحاكي القوي، وتأثير الرِّفاق والأصحاب واضح معلوم، ولله دَرُّ القائل:

⁽١) أحمد (٣٧١٢) وابن حبان (٩٧٢).

عن المرءِ لا تَسأَلْ وسَلْ عَن قَرينِهِ فكُلُّ قَرينٍ بالمُقارَنِ يَقتَدِي^{٠٠}

لذا حثّ الإسلام على التأسي بالأخيار، ومصاحبة الصالحين، قال تعالى: ﴿ أُولَتَ إِنَكَ اللَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَيَهُ دَلْهُمُ الصالحين، قال تعالى: ﴿ أُولَتَ إِنَكَ اللّهُ عَلَيْهُ أَنْ رسول الله عَلَيْهُ أَنْ رسول الله عَلَيْهُ قال: "مَثَلُ الجَليسِ الصَّالحِ ومَثُلُ جَلِيسِ السُّوء كحاملِ المسكِ قال: "مَثَلُ الجَليسِ الصَّالحِ ومَثُلُ جَليسِ السُّوء كحاملِ المسكِ ونَافِحِ الكِيرِ، فحَامِلُ المِسكِ إمَّا أَنْ تَبتَاعَ مِنه وإمَّا أَنْ تَجِدَ منه وإمَّا أَنْ تَجِدَ منه ربحاً طَيِّبةً، ونافِخُ الكِيرِ إمَّا أَنْ يُحرِقَ ثِيابَك، وإمَّا أَنْ تَجِدَ منه ربحاً خَبيثَة "" ، ومن شدة تأثير الصاحب على صاحبه يقول ربحاً خَبيثَة "" ، ومن شدة تأثير الصاحب على صاحبه يقول النبي عَلَيْهُ على على على على على على على على النبي عَلَيْهُ على النبي عَلَيْهُ على النبي عَلَيْهُ على على النبي عَلَيْهُ على النبي النبي النبي على النبي النبي على النبي النبي على النبي ال

⁽١) البيت للشاعر طرفة بن العبد.

⁽٢) الأنعام: ٩٠

⁽٣) البخاري (٢١٠١) ومسلم (٢٦٢٨).

⁽٤) مسند أحمد (٨٠١٤).

مُصاحبة الأخيار؛ قال عَيْقِيْ: لا تُصاحِبْ إلا مُؤمناً؛ ولا يأكُل طعامَك إلا تَقِي" نه ولمّا كان التَّفاؤل سُلوكاً مُكتسَباً، يتعلمه الإنسان من أبويه وأسرته ومن رفاقه، وَجَب علينا أن نصاحب الأخيار المُتفائِلين حتى نكتسب منهم هذا الخُلُق الجميل، ونُنمِّي في شخصيتنا التفاؤل والأمل، ويبتعد عنها شبح اليأس والإحباط.

٤ - إحسان الظن بالله عز وجل

حُسْن الظن بالله عز وجل علامة على صدق الإيمان وحُسْن الظن بالله عن جابر هُ أن رسول الله عَلَيْ قال: " لا يَموتَنَّ أحدكم إلا وهو يُحسِن الظنَّ بالله عزَّ وجَلَّ "" ، قال النووي رَحمَةُ اللهُ في معناه: "أن يَظنَّ أن الله - تعالى - يرحمه ويعفو

⁽١) رواه أبو داود (٤٨٣٢).

⁽۲) مسلم (۲۸۷۷).

عنه" (١)، أي: أنَّ المؤمن حينما يُحسِن الظن بربه؛ فإنه يُرجِّح جانب الخير على جانب الشر، ويَشعر بطمأنينة وانشراح صدر، وتزداد ثقته في الله عز وجل "، وإحسان الظن بالله عز وجل يُقوِّي في الإنسان التفاؤل، ويُنمِّي فيه الأمل بأن الفرج قريب وأن مع العسر يُسراً، وأن الغد سيكون - بفضل الله - أحسن من اليوم ؟ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كلما كان العبد حَسَن الظن بالله عَلِكُ حَسَن الرجاء له، صادق التوكل عليه؛ فإن الله لا يُخَيِّب أَمَلَه فيه البتة؛ فإنه سبحانه لا يُخَيِّب أمَل آمِل، ولا يُضيِّع عمَل عامِل، وليس أَشْرَح للصَّدر، ولا أَوْسَع له بعد الإيمان من ثِقَتِه بالله، ورجائه له، وحُسْن ظَنِّه به" ".

⁽٢) نضرة النعيم (٥/ ١٧٩٧).

⁽٣) مدارج السالكين (١/ ٤٧١).

٥ - التوكل على الله عز وجل

التوكل على الله عز وجل هو الثقة بما عنده - سبحانه - وتفويض الأمر اليه والاعتماد عليه في جلب النفع أو دفع الضر "، وقال الجرجاني: " التوكل هو الثقة بما عند الله، واليأس مما في أيدي الناس ""، والتوكل على الله من مُقتضيات الإيمان؛ قال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّ لُوّا إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُ وهو سَبَب لنيل محبة الله عَلى الله كفاه؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُ الْمُتَوكِلِينَ ﴿ وَمَن تَوكَل على الله كفاه؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن المُتَوكِلُ على الله ينجو المسلم من الكُربات؛ ولا أذل على ذلك من إنجاء الله تعالى لرسوله عَلَيْهِ من الكُربات؛ ولا أذل على ذلك من إنجاء الله تعالى لرسوله عَلَيْهِ

⁽١) التفسير الموضوعي (١٠/ ١٨٨).

⁽٢) التعريفات للجرجاني (ص٧٠).

⁽٣) المائدة: ٢٣.

⁽٤) آل عمران: ١٥٩.

⁽٥) الطلاق: ٣.

ولصاحبه في الغار وقد أحاط المشركون بالغار، ولو نظر أحدهم تحت قدمه لأبصر الصاحبين - رسول الله على وصاحبه أبا بكر هم -، قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُ رُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ اللّهَ عَلَيْهِ وَصَاحبه أَبا بكر اللّهَ عَالَى: ﴿ إِلَّا تَنصُ رُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ اللّهُ عِلَيْهِ وَلَيْ اللّهُ عَلَيْهِ وَأَيْدَهُ وَجُهُ نُودِ تَحْرَنْ إِنَّ ٱللّهُ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللّهُ سَكِينَتهُ وعَلَيْهِ وَأَيْدَهُ وَجُهُ نُودِ لِنّهُ اللّهُ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللّهُ سَكِينَتهُ وعَلَيْهِ وَأَيْدَهُ وَجُهُ نُودِ لَيْ اللّهُ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللّهُ سَكِينَتهُ وعَلَيْهِ وَأَيْدَهُ وَجُهُ نُودِ لَيْ اللّهُ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللّهُ سَكِينَتهُ وعَلَيْهِ وَأَيْدَهُ وَالْكُونَ اللّهُ اللّهُ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللّهُ سَكِينَتهُ وعَلَيْهِ وَأَيْدَهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ ا

٦- الرضا بما قسم الله تعالى

قسَّم اللهُ تعالى الرِّزق بين عباده بحِكمةٍ بالغة، والمؤمن يُوقِن أَنَّ العِبرة ليسَت بالكثرة، وإنّما بالبركة والرضا، عن أبي هريرة هُ أن رسول الله على قال: "وارضَ بما قسَم الله لك تكنْ أغنى النَّاس". وقال على الله على النَّاس" وإذا رَضِي المسلم بما وَهَبَه الله -

⁽١) التوبة: ٠٤.

⁽٢) الترمذي (٢٠٠٥) وابن ماجه (٢١٧) وأحمد (٨٠٩٥).

⁽٣) البخاري (٦٤٤٦) ومسلم (١٠٥١).

تعالى – عاش في طمأنينة وسعادة، وإنما يُعكِّر على الإنسان صفوه، ويُنغِّص عليه معيشته إذا ما قام بإجراء قياسات ومقارنات بينه وبين مَن فُضِّلوا عليه في الرزق؛ لأن ذلك سيفضى إلى أن يُصاب بالإحباط، ويشعر بالنقص، ويعتريه التشاؤم، ويحتقر نعمة الله عليه، أما إذا نظر إلى مَن هُم أدنى منه في أمور الدنيا فسيشعر بالطمأنينة، ويعرف قدر نعمة الله عليه، في أمور الدنيا فسيشعر بالطمأنينة، ويعرف قدر نعمة الله عليه، أسفَل منكم، ولا تَنظُروا إلى مَن هو فَوقَكم؛ فهو أجدر أن لا تزدَرُوا نِعمة الله عليكم"ن.

٧- الحرص على طلب العلم الشرعي

العلم النافع هو سبيل الوصول إلى الله تعالى، وهو الطريق إلى الله على الله على الله على الله على الله على الله عن أبي هريرة الله عن أبي هريرة الله الله له به طريقًا إلى الجنة"".

⁽۱) مسلم (۲۹۶۳).

⁽۲) مسلم (۲۹۹).

وبالعلم يَعرِف الإنسان ربه حَقَّ المعرفة، ويَعرِف ما يُحبُّه ربنا ويرضاه، وما يَكرَهُه ويَسخَطُه، ويَعرِف الشرائع والأحكام، وكثيرٌ من الآفات التي يقع فيها الناس مِثْل القنوط والتشاؤم سَببُها الجهل والضلال؛ لذا فإنّ الحرص على طلب العلم الشرعي يقي الإنسان من هذه الآفات، ويُنمِّي فيه خُلُق التفاؤل والأمل تأسيًا بالنبي عَلَيْ حيث كان يتفاءل في أموره كلها.

ولما كان للعلم هذه المنزلة الرفيعة كان العلماء هم أشدً الناسِ خشيةً لله عَلَى، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخَشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الناسِ خشيةً لله عَلَى قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخَشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَ مُؤَالًا الله تعالى أن نطلب المزيد من العلم، قال تعالى: ﴿ وَقُل رّبِ زِدْنِي عِلْمَا ﴿ فَاللَّهِ مَا اللهِ تعالى . "."

* * *

⁽۱) فاطر: ۲۸.

⁽۲) طه: ۱۱٤.

الخاتمة

من خلال هذا العرض الميسَّر لمفهوم التفاؤل وموقف الإسلام منه، نخلص إلى النتائج الآتية:-

1- التفاؤل صفة خُلُقِية حميدة تَجعَل تَوقَّعات الإنسان وتَوجُّهاته إيجابية نحو الحياة بصفة عامة، يستبشر الخير فيها، ويستمتع بالحاضر، ويَحدُوه الأمل في مستقبل أكثر إشراقًا وأحسن حالاً.

٢- التفاؤل خُلُق إسلامي أصيل، حثَّ الإسلام عليه،
 وحرص على تنميته بوسائل عِدَّة، كما حذَّر من التشاؤم وعَدَّه من الكبائر.

٣- رُسُل الله الكرام كانوا أكثر الناس تفاؤلاً، وخَاتَم الأنبياء مُحمَّدٌ عِيَالِيَهُ كان يتفاءل في أموره كلها.

٤ - التفاؤل شديد الصلة بالإيمان بالله عز وجل، وهو كذلك أثر ناشئ عن حسن الظن بالله - تعالى - وصدق التوكل عليه.

- ٥ التفاؤل هو القيمة الأخلاقية الأعظم تأثيراً في سلوك الإنسان، وهو السمة الأكثر ارتباطا بسعادة المرء في هذه الحياة.
- ٦- التفاؤل يُنمِّي الشخصية، ويُقوِّي العزم، ويبعث في النفس الأمل في غَدٍ مُشرِقٍ ومُستقبَل أفضل.
- ٧- تَشتد الحاجة إلى التفاؤل في عدة مواطن، منها: التفاؤل بقبول التوبة وغفران الذنب، والتفاؤل بالشفاء من المرض، وتيسير الرزق، وتفريج الكربات، والنصر على الأعداء.
- ٨- التفاؤل الإيجابي ليس مجرد أماني وأحلام، بل هو أمَل
 يتبعه عمل، وأُخْذُ بالأسباب، ومُراعَاةٌ للسنن الكونية.
- 9 هناك أسباب تُنمِّي خُلُق التفاؤل في الشخصية؛ لذا ينبغي مراعاتها، من هذه الأساب: ترسيخ عقيدة الإيمان بالقدر، والتضرع والدعاء، ومصاحبة الأخيار المتفائلين، وإحسان الظن بالله عز وجل، مع حسن التوكل عليه، والرضا بما قسم، والحرص على طلب العلم النافع.

وختاماً ندعو الله - تعالى - أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يُجنِّبنا الزَّلُ والشَّطَط والقُنُوط، ونسأله أن يجعل غَدَنا خيراً من يَومِنا، وأن يُسعدَنا في الدارين، إنه سميع مجيب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.



المحتويات

١	كلمة الدائرة
٣	المقدمة
٧	تعريف التفاؤل
٩	التعريف الاصطلاحي للتفاؤل
٩	أقسام الفأل
٩	الفأل الصالح
١	الفأل غير الصالح
١	معنى التَّطيُّر و التشاؤم
١	والتَّطيُّر في الاصطلاح
١	الفرق بين الفأل و الطِّيرة
١	أهمية التفاؤل
۲	التفاؤل في ميزان الإسلام
۲	التفاؤل بالاسم الحسن

الحثُّ على كلِّ ما من شأنه إشاعةُ الألفةِ بين الناس٢٨
التحذير من التشاؤم
التشاؤم شرك بالله عز وجل
أقسام سب الدهر
المواطن التي تشتد الحاجة فيها الى التفاؤل ٢٤
مواقف من تفاؤل النبيِّ محمد عَلَيْقَةً٥٣
التفاؤل الإيجابي
الأسباب المعينة على التفاؤل
الخاتمة
المحتويات

* * *





06/5055888



056/1888292



islamic_affairs



(O) islamic_affairs

الرقم المجاني للإستفسارات الشرعية: 8001441 الرقم المجاني للإستفسارات العامة: 80017